
الهندسة المالية الإسلامية

تأليف: الدكتور عبدالعزيز بن سعد الدغيش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده مُجَّد وعلى آله وصحبه أما بعد:

فإن الصناعة المالية تسابق الزمن في تطوير المنتجات التمويلية حسب حاجة السوق المتنامية، وفي الوقت ذاته؛ تحتاج المؤسسات التمويلية إلى كبح جماح الاندفاعية في التمويل بلا ضمانات كافية، وبطرق متهورة، فالميزان دقيق يحتاج إلى من يضبطه، ولا يكون ذلك إلا بجهود جماعي في صناعة المنتجات التمويلية القادرة على الوفاء باحتياجات السوق، دون الإضرار بمصالح المؤسسات التمويلية.

وقد استطاعت المؤسسات المالية الإسلامية في وقت وجيز أن تنافس بقوة، حتى إن المصارف العالمية بدأت في المنافسة بوضع نوافذ إسلامية نظراً لما تتميز به المنتجات التمويلية الإسلامي من بعد عن المخاطر بتحريم الغرر، والبعد الأخلاقي بتحريم الربا على المتعثرين عن السداد، وبعد اقتصادي بمنع القروض الربوي.

وقد برزت أهمية تطوير المنتجات في الآونة الأخيرة وكثرت المؤلفات فيها، إلا أن تأصيل الهندسة المالية وفق الصناعة المالية الإسلامية لم يحظ بكتابات كافية، وأول من كتب في هذا الموضوع الدكتور سامي السويلم، ثم كتب الدكتور عبدالكريم قندوز رسالة علمية نشر بعضها في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز - الاقتصاد الإسلامي، ثم نشر بحثه كاملاً، وثمت بعض البحوث الأخرى، والموضوع لا زال بحاجة إلى بحث وتأصيل مع التركيز على الجانب التطبيقي.

الدراسات العلمية السابقة:

- ١- صناعة الهندسة المالية: نظرات في المنهج الإسلامي، للدكتور سامي السويلم. ديسمبر ٢٠٠٠م، بحث منشور في موقع الباحث على الشبكة.
- ٢- الهندسة المالية الإسلامية، لعبدالكريم قندوز، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز - الاقتصاد الإسلامي، ٢٠٠٣م، ص ٢٤٣-٤٦ سنة ٢٠٠٧.

- ٣- الهندسة المالية الإسلامية بين النظرية والتطبيق، لعبدالكريم قندوز، دار الرسالة سنة ٢٠٠٨م.
- ٤- الهندسة المالية بالتركيز على الخيارات نحو سوق مالي/مدخل إسلامي - هاشم فوزي العبادي- كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الكوفة.
- ٥- الهندسة المالية للمصارف الإسلامية: مدخل الخيارات، لحسن كتيبي.
- ٦- الهندسة المالية للدكتور محب خلة توفيق من نشر دار الفكر الجامعي.
- ٧- فقه الهندسة المالية الإسلامية للدكتور مرضي العنزي.
- ٨- الهندسة المالية الإسلامية للدكتور أشرف مُجد دوابة من نشر دار السلام.
- ٩- الهندسة المالية الإسلامية للدكتورة شيرين مُجد سالم أبو قعنونة.

نشأة مصطلح الهندسة المالية:

ظهرت الهندسة المالية (Financial Engineering) للوجود في منتصف الثمانينات بهدف عون وخدمة منشآت الأعمال في مواجهة المخاطر و التخلص من القيود التشريعية والضغوط التي يفرضها السوق و بيئة المنشآت. ففي لندن عندما فتحت البنوك هناك إدارات لمساعدة منشآت الأعمال في مواجهة المخاطر التي يسببها لها عملائها وإيجاد حلول لتلك المشكلات وعدد من المحاولات لتطوير منتجات أسواق المال (Financial Market Products) كانت تلك بداية ظهور الهندسة المالية.

تعريف الهندسة المالية:

تعرف الهندسة المالية بأنها: " التصميم والتطوير لأدوات وآليات مبتكرة وصياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل".

ويشير التعريف السابق إلى أن الهندسة المالية تتضمن ثلاثة أنواع من الأنشطة :

- ١- ابتكار أدوات مالية جديدة مثل بطاقات الائتمان.

٢- ابتكار آليات تمويلية جديدة من شأنها تخفيض التكاليف كعمليات التبادل التجاري من خلال الشبكة العالمية والتجارة الالكترونية.

٣- ابتكار حلول جديدة للإدارة التمويلية مثل إدارة السيولة أو إدارة الائتمان .

• وعرف (Chane) ”صاحب موسوعة المشتقات“ الهندسة المالية ذص بأنها: ”عملية خلق منتجات مالية جديدة ... وهو الابتكار الذي أدى إلى تحسين فرص إدارة المخاطر“

وتعرف الجمعية الدولية للمهندسين الماليين الهندسة المالية بأنها تتضمن التطوير والتطبيق المبتكر للنظرية المالية والأدوات المالية المعقدة لاستغلال الفرص المالية^(١).

وبهذا تشمل الهندسة المالية:

١- تطوير منتجات قائمة.

٢- إيجاد حلول للمشاكل.

٣- ابتكار منتجات لاستغلال فرص استثمارية.

ويعرف الدكتور السويلم الهندسة المالية بأنها ” المبادئ والأساليب اللازمة لتطوير حلول مالية مناسبة مبتكرة ”.

ومفهوم الهندسة المالية الإسلامية Islamic Financial Engineering

مجموعة الأنشطة التي تتضمن عمليات التصميم والتطوير والتنفيذ لكل من الأدوات والعمليات المالية المبتكرة ، بالإضافة إلى صياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل وكل ذلك في إطار موجهاً الشرع الحنيف .

(١) قندوز ص ١٠.

وهناك تعريف للهندسة المالية من وجهة نظر الأسواق المالية لتحليل البيانات المحصلة من السوق المالية بطريقة علمية، وكثيرا ما تستخدم في عقود الخيارات وتجارة العملات والمستقبلات^(١).

واقع الهندسة المالية الحالي:

يصف الأستاذ دركر - وهو أحد كبار الاقتصاديين - الواقع بقوله: "على مدى الثلاثين سنة الماضية لم تقدم المؤسسات المالية البارزة أي ابتكار ذا بال"، وينتقد واقع الاتجاه للمشتقات المالية بأنها "لن تكون أكثر علمية من أدوات القمار في لاس فيكاس ومونت كارلو"^(٢).

أهمية الهندسة المالية:

تنشأ الحاجة للهندسة المالية إما استجابة لفرص استثمارية وفقا لتطلعات المستثمرين والمؤسسات معا، و/أو للتعامل مع قيود المنافسة الدولية، و/أو درء للمخاطر واللايقين المحيط بالأنشطة الاستثمارية، وهي في ذلك تعتبر من أدوات التحوط المالي **Financial Hedging**. وتتحدد مقاصد الهندسة المالية وفقا للحالة التي تواجه المؤسسة المعنية.

الهندسة المالية تدفع "المؤسسات المالية (كالبنوك، شركات التأمين، وصناديق الاستثمار، وشركات إدارة مخاطر الائتمان، وشركات إدارة محافظ الأوراق المالية وغيرها) إلى رسم سياسات مالية قوية، وابتكار منتجات وأدوات مالية جديدة، واستراتيجيات مالية مرنة تتفاعل وتستفيد من المتغيرات المستمرة في أسواق المال العالمية والإقليمية والمحلية من حيث أسعار الفائدة على السندات، أسعار الصرف، ربحية الأسهم، حركة اتجاهات الأسعار ومعدل الدوران في سوقي الأسهم والسندات.

(١) فندوز ص ٩.

(٢) سامي السويلم ص ٨.

ويقتضي ذلك أن تقوم المنشأة المالية بإنشاء أقسام للبحوث والتطوير في مجال المنتجات والأدوات المالية“.

ويمكن توضيح الأساس الإسلامي لمفهوم الهندسة المالية في الإسلام من خلال حديث النبي (ﷺ) حيث قال (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا يتقص من أوزارهم شيئا) .

ويستدل من هذه الحديث الدعوة للابتكار وإيجاد الحلول للمعضلات المختلفة المالية وغير المالية طالما كانت في مصالح العباد . أيضا الدعوة للاجتهاد وضرورة مواصلته تعتبر من الموجهات الإسلامية القيمة التي تدعو إلى التجديد باستمرار ضمانا لحسن الأداء ، وبالتالي المنافسة بإيجابية في سوق الخدمات المالية وأيضا في غيره من المسائل الحياتية للمجتمع المسلم .

وفي عام ١٩٩٢ أنشئ الاتحاد الدولي للمهندسين الماليين The International Association of Financial Engineering (IAFE) لرعايتهم والارتقاء بصناعة الهندسة المالية ، وأصبح هذا الاتحاد آلاف الأعضاء من شتى أنحاء العالم .

وتؤكد الدراسات السابقة أن الهندسة المالية يجب أن تصبح يوماً جزءاً مهماً ورئيسياً في قاعدة المعلومات لمن يشغلون وظائف الإدارة ، أو يشتغلون بالاستثمار.

وفي أهمية الهندسة المالية لمنتجات حقيقية بعيدة عن المقامرة نقل الدكتور السويلم حول هذا الموضوع كلاماً لأحد أساتذة الأعمال في العصر الحاضر وهو (بيتر بيكر) منشورا في مجلة " Economist " تحت عنوان "الابتكار أو الموت" يشير في هذه المقالة أن الصناعة المالية تعاني اليوم من التدهور والتراجع نظراً لأن المؤسسات المسيطرة على الخدمات المالية لم تقدم أي ابتكار ذا أهمية على مدى ثلاثين عاماً ، حيث أن هذه المؤسسات بدلاً أن تقوم بتقديم خدمات مالية لعملائها ، أصبحت تتاجر لمصلحتها مع المؤسسات الأخرى ، لتكون في النهاية أمام "مباراة صفرية" ، لأن ما ترباحه مؤسسة

هو ما تخسره مؤسسة أخرى ، ويذهب صاحب المقالة أن أهم الابتكارات المالية خلال العقود الثلاثة الماضية كانت "مشتقات زعموا أنها علمية" ، لكنها ليست أكثر من عمليات القمار التي تجري في "مونتني كارلو أو لاس فيجاس" . ونتيجة لذلك فإن منتجات الصناعة المالية أصبحت سلعا نمطية تعاني من صعوبة التسويق وانخفاض الربحية.

الهندسة المالية وتجاوز القيود القانونية:

ومثال ذلك الاحتياطي الإلزامي، فقد ابتكر المهندسون الماليون طريقة إعادة الشراء لسندات الحكومة للتخلص من مشكلة الاحتياطي الإلزامي، بأن يقوم المصرف ببيع السندات الحكومية التي بحوزته بثمن محدد على أن يعيد شراءها من نفس البائع بثمن أعلى، وحقيقته: قرض بفائدة ربوية، مع رهن السندات، لكن المصرف لا يحتاج إلى حجز احتياطي نظامي مقابل السيولة التي يحصل عليها، وهذا المثال واقعي من المصرفية التقليدية الربوية. والنتيجة: نقص فعالية السياسة النقدية وضعف أثرها الاقتصادي^(١).

وهذا يؤكد أن الابتكار المالي سلاح ذو حدين، فقد يساهم في عدم الاستقرار الاقتصادي.

وأما المثال في المصرفية الإسلامية فهو أن المصارف ممنوعة في الاتجار في العقار والبضائع، والمصرف الإسلامي لا بد له من ذلك، فابتكرت الهندسة المالية الإسلامية إنشاء المصرف لشركة عقارية مملوكة بالكامل للمصرف، ويكون الشراء والتعامل العقاري عن طريقها.

(١) سامي السويلم ص ٦.

حقيقة الهندسة المالية تجاوز القيود:

- ١- القيود القانونية، مثل منع الجهة المنظمة من عقود معينة.
- ٢- القيود التقنية، مثل صعوبة إجراء منتجات معينة.
- ٣- القيود الاجتماعية، مثل تفضيل بعض المنتجات على أخرى.
- ٤- القيود الدينية، مثل تحريم الربا.

أسباب ظهور الهندسة المالية:

- ١- الحاجة أم الاختراع، وهذا بدهي، فإن تطوير منتج معين أو استحداثه لا يكون نابعا من فراغ، بل لوجود حاجة من طلب عميل، أو توقع ذلك منه.
- ٢- الاحتياجات المختلفة للمستثمرين وطالبي التمويل.
- ٣- تقنية المعلومات، مما يسهل عمل الابتكارات المالية ويقلل من كلفتها. كما أن اتساع شبكة الإنترنت، وتطورها وسع من دائرة السوق المالي، وتداخلت التجارة بين بلدان العالم بشكل كبير.
- ٤- ظهور مفهومي الكفاءة والفعالية، ويقصد بالفعالية المقدرة على تلبية احتياجات العملاء، ويقصد بالكفاءة أن يكون تلبية تلك الاحتياجات بتكلفة قليلة وبسرعة ودقة عالية.
- ٥- زيادة عدد الأسواق الجديدة المنظمة، وخصوصا مع سهولة الدخول عبر الأنظمة الحاسوبية.
- ٦- الحاجة إلى إدارة المخاطر، بعد تزايد تلك المخاطر بسبب التقلبات في أسعار الصرف، ومؤشرات الفائدة، وأسعار الأوراق المالية.

العوامل المحفزة للاهتمام بمجال الهندسة المالية:

- ١- الرغبة في إدارة المخاطر.

- ٢- الاستفادة من المزايا الضريبية، فالمؤسسة المالية ترغب في إخضاع أرباحها لأقل قدر ممكن من الضرائب، فضريبة بعض الصيغ التمويلية أقل من بعضها الآخر، فيتم التركيز على الصيغ ذات الضرائب الأقل.
- ٣- انخفاض تكاليف المنتجات الجديدة بسبب التطور في استخدام التقنية، فتكلفة الإصدار وتكاليف الوكالة والسمسرة أقل من وقت سابق، وهذا محفز لتطوير ابتكارات جديدة في السوق المالية.
- ٤- التذبذب الحاد في أسعار الصرف، والمؤشرات يربك المؤسسات المالية، وهي بحاجة دائمة إلى ابتكار أدوات مالية للتحوط.
- ٥- وجود اهتمام أكاديمي بمجال الهندسة المالية في الجامعات المتقدمة، يجعل هذا المجال في تطور سريع.
- ٦- التوسع التجاري بين دول العالم المختلفة، مما يجعل الحاجة ملحة يفت ابتكار أدوات جديدة للتعامل مع الأسواق الجديدة.

أسس الهندسة المالية الناجحة:

- ١- يجب أن يكون الربح حقيقيا بعيدا عن الأنشطة الوهمية، والمضاربات التي تؤدي إلى تضخم الأسعار.
- ٢- يجب قياس النتائج المترتبة من حيث العائد والمخاطرة والتكلفة والنتائج المادية والمعنوية.

مقياس نجاح الهندسة المالية:

- ١- إذا كان المنتج مبتكراً.
- ٢- أن يمكن هذا المنتج المؤسسة المالية أو العميل من إنجاز عمليات لم يكن بالاستطاعة القيام بها.
- ٣- أن يكون هذا المنتج يجمع بين الفعالية والكفاءة.

٤- أن يسبب هذا المنتج في أرباح تربو على تكلفة المنتج.

إستراتيجية الهندسة المالية:

- ١- التركيز على عناصر القوة الداخلية للمؤسسة المالية.
- ٢- تحديد فرص الاستثمار الممكنة.
- ٣- تجنب المخاطر المالية من تذبذب الأسعار والمؤشرات.

أغراض الهندسة المالية:

- ١- التحوط، باتخاذ الإجراءات لحماية المال من التقلب غير المتوقع، وغير المرغوب فيه.
- ٢- المضاربة، إذا كانت الرغبة في اتخاذ مراكز متقدمة في السوق، بالشراء والبيع حسب توقع ارتفاع الأسعار أو انخفاضها، ويحصل الربح بالفرق بين البيع والشراء.
- ٣- المراجحة، أو الموازنة، ويكون بالدخول في سوقين أو أكثر، يحصل في أحدهما ربح قليل منعدم المخاطر، وفي الآخر تتم المضاربة للبحث عن الربح عالي المخاطرة.

ظواهر الابتكارات المالية:

- ١- تعدد واتساع أدوات الاستثمار في أسواق المال، وهذا بدوره أدى إلى زيادة سيولة السوق، وإتاحة مزيد من فرص التمويل.

٢- إيجاد أدوات إدارة المخاطر، والتي مكنت من إعادة توزيع المخاطر المالية طبقاً لتفضيلات المستثمرين في المخاطر، وأهم هذه المخاطر:

أ- مخاطر سعر الفائدة.

ب- مخاطر سعر الصرف.

ج- مخاطر التقلب في الأسهم.

د- مخاطر أسعار السلع.

وطرق الخروج من هذه المخاطر هي:

أ- بالعمل على تخفيضها بالتخلص من مصدر الخطر بالبيع.

ب- بالتنوع.

ج- بالتأمين ضد المخاطر.

٣- تطوير أدوات المراجعة بين الأسواق.

٤- تعدد وتنوع استراتيجيات الاستثمار^(١).

عوامل نجاح الهندسة المالية:

١- تخفيض التكاليف.

٢- تحسين الخدمة.

الهندسة المالية والمشتقات:

وحيث يتضح من الدراسات السابقة بأن مصطلح الهندسة المالية (Financial Engineering) يستخدم في مناسبات متعددة لمعاني متباينة. وقد صار لصيقاً بعقود المشتقات المالية بدرجة كبيرة ، لدرجة أن كثيراً من الاقتصاديين يعتبرون أن

(١) قندوز ص ١٢.

أدوات الهندسة المالية هي في المشتقات المالية بالدرجة الأولى^(١)، ولذا يلزم التعريف بالمشتقات المالية.

- المشتقات ” عقود تهدف إلى تبادل المخاطر المالية ” وتعتبر أهم أدوات المجازفة في الأسواق المالية. فهي ” أدوات مالية تتوقف قيمتها على قيمة أصل آخر، أو بعبارة أدق أدوات يتوقف العائد المتولد عنها على اتجاه سعر أصل آخر، ومن أول أنواع المشتقات صكوك الأوراق المالية التي يتم إصدارها ويعطى حائزها الحق في شراء أسهم الشركة بسعر معين في تاريخ لاحق، و السندات القابلة للتحويل إلى أسهم، وأشهر صورها الحديثة العقود الآجلة، والعقود المستقبلية وعقود الاختيار وعقود المبادلة.
- والأصول التي تكون محل العقد تتنوع ما بين الأسهم والسندات والسلع والعملات الأجنبية، وتسمح المشتقات للمستثمر بتحقيق مكاسب أو خسائر اعتمادا على أداء الأصل محل العقد. وأشهر المشتقات:

١- عقود الخيارات.

٢- عقود المستقبلية.

٣- عقود المبادلات. وهي أنواع أشهرها:

١. مبادلات أسعار الفائدة.

٢. مبادلات العملات.

- "وبظهور المشتقات لم يعد المضاربون في حاجة إلى التعامل في الأصول التقليدية ، حيث توفر المشتقات في أسواق العقود المختلفة وسيلة بديلة للمضاربة بما يغني عن شراء الأسهم والسندات ، حيث أصبح بوسع المستثمر شراء عقد اختيار أو عقد مستقبلي.

(١) قندوز ص ٦٥.

أثر الاستخدام السيئ للهندسة المالية:

يؤدي الاستخدام السيئ للهندسة المالية إلى نتائج كارثية، وأشهر مثال على ذلك شركة إنرون الأمريكية، والتي كانت تعد سابع أكبر شركة في الولايات المتحدة الأمريكية، وحصلت على جائزة الشركة الأكثر ابتكاراً ست مرات، وأدى استخدامها للهندسة المالية بطريقة خاطئة إلى إفلاسها.

ومن أسوء استخدام للهندسة المالية، عمليات الاستثمار في المشتقات المالية وعدم وضع حدود للمضاربات في أسواق العقود الآجلة للشراء أو البيع، ومن ذلك الاستثمار في السندات الوهمية، وقد ذلك إلى إفلاس بنك الاعتماد والتجارة وبنك هيراشتر الألماني.

ويحذر الخبير الاقتصادي الأمريكي من استخدام الهندسة المالية في المشتقات المالية، وأنه السنوات القليلة الماضية لم المؤسسات المالية البارزة أي ابتكار ذا بال، وأن تلك المشتقات التي تم التركيز عليها لن تكون أكثر عملية من أدوات القمار في لاس فيكاس ومونت كار^(١).

مبادئ الهندسة المالية من منظور إسلامي

• المقصود من الهندسة المالية هو ما يلي مصلحة حقيقية للمتعاملين في السوق المالية وليس مجرد عقد صوري من العقود الوهمية، وهذا هو ما يؤكد القيمة المضافة للابتكار، وهو مما يميز الهندسة المالية من محاولات الالتفاف على الأنظمة والقوانين والاحتيايل على الأحكام الشرعية. فالحيل الشرعية والفقهية لا تنتج قيمة مضافة ولا تلي حاجة فعلية، بل ولا تدخل تحت مفهوم الهندسة المالية المنشودة في الصناعة المالية الإسلامية.

(١) سامي السويلم ص ٦.

- وقد حدد السويلم مبادئ الهندسة المالية الإسلامية في أربعة مبادئ ؛ اثنان يتعلقان في المبادئ :التوازن ، والتكامل ، واثنان يختصان بالمنهج: الحل، والمناسبة.

مبدأ التوازن

المقصود من هذا المبدأ هو التوازن بين مختلف الحوافز الإنسانية ، سواء مما يخص بالمصالح الشخصية وما يخص بالمصالح الاجتماعية ، وما يتعلق بتحقيق الربح ، وما يتعلق بالأعمال الخيرية ، وما يتعلق بالمنافسة وما يتعلق بالتعاون ، فالشريعة الإسلامية نجحت في تحقيق التوازن بين مخ تلف الحاجات والرغبات ووضعت الكل في الإطار المناسب .

وهذا يؤكد أنه من الممكن تحقيق أهداف اقتصادية مهمة من خلال المؤسسات والمنظمات غير الربحية ، وعلى رأس تلك الأهداف قضية إدارة المخاطر ، فحافز الربح يولد المجازفة ، وهو ما يمكن أن يحول إدارة المخاطر إلى عمليات مقامرة بحتة ، لكن الأساليب غير الربحية تتلافى المشكلة منذ الوهلة الأولى لانتفاء عنصر الربح فيها . ويعتبر التأمين التعاوني على رأس الأدوات المالية غير الربحية التي يمكن استخدامها في إدارة المخاطر وهو محل قبول من جميع الفقهاء المعاصرين .

مبدأ التكامل

يحكم تطوير المنتجات المالية : إنه التكامل بين المصالح الشخصية مع الاعتبارات الموضوعية ، بين تفضيلات الزمن والمخاطرة وبين توليد الثروة الحقيقية .

مبدأ الحلّ

هذا المبدأ ينطلق من قاعدة أن الأصل في المعاملات الحل والجواز، إلا إذا خالفت نصا أو قاعدة شرعية .وبناء على هذا فإن قاعدة الحل هي الأساس للابتكار المالي ، لكن بشرط أن يلتزم هذا الابتكار في حدود دائرة الحلال التي لها حدود واسعة ، وأن يتعد عن دائرة المحظور أو الحرام المحصور في حدود ضيقة مقارنة مع دائرة الحلال الواسعة .

- وفي سياق هذا المبدأ يؤكد الباحث أن أصول المبادلات المالية المحظورة ترجع إلى أحد أمرين؛ إلى الربا، وإلى الغرر، فالربا يرجع إلى الظلم، والغرر يرجع إلى الجهل، وقد جمعها الله عز وجل بقوله: {وحملها الإنسان إنه ظلوما جهولا} (الأحزاب: ٧٢).
- ومشكلة الفوائد الربوية أنها تفصل بين التمويل وبين التبادل الحقيقي، ويترتب على هذا أن يكون معدل نمو المديونية منفصلا ومستقلا عن معدل نمو الناتج الحقيقي، مما يؤدي إلى تفاقم مشكلة المديونية حتى تصل إلى درجة لا يمكن معها الوفاء بهذه الديون المتراكمة.

مبدأ المناسبة:

المراد بالمناسبة هنا تناسب العقد مع الهدف المقصود منه، بحيث القصد مناسباً وملائماً للنتيجة المطلوبة مع الهدف المقصود منه، وهذا مدلول القاعدة الفقهية ” العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني ”

مجالات الهندسة المالية:

- ١- ابتكار أدوات مالية جديدة، من أوراق مالية أو عقود المبادل، ونحوها مما يغطي احتياجات العملاء.
- ٢- ابتكار عمليات مالية جديدة من شأنها تخفيض التكاليف، مثل التداول الإلكتروني بدل الورقي، ومثل إجراء العمليات التمويلية عبر الإنترنت، أو بوسائل الاتصال الحديثة.
- ٣- ابتكار حلول إبداعية للمشكلات المالية، كإدارة المخاطر.

مجال حركة الابتكار في الهندسة المالية الإسلامية:

يلاحظ أن الشريعة الإسلامية جاءت بتفاصيل ما لا يحل من المعاملات المالية، ليعمل المبتكر من خلالها، فالشريعة لم تحجر دائرة الابتكار بل حجرت دائرة الممنوع.

نماذج للابتكار السليم:

- ١- التورق، وهو شراء المتمول سلعة بثمن آجل لا غرض له فيها، ثم بيعها في السوق بثمن حال للحصول على السيولة،
- ٢- بيع الاستجرار، وصورته أن يدفع شخص إلى آخر مبلغاً من المال تحت الحساب، وكلما اشترى منه شيئاً خصم ثمنه من الرصيد، وظاهره جمع بين سلف وبيع، ولكن أجازته الفقهاء لأن القرض غير مقصود، قال الإمام مالك في الموطأ - باب جامع بيع الطعام: "ولا بأس بأن يضع الرجل عند الرجل درهما ثم يأخذ منه بثلاث أو بربع أو بكسر منه معلوم سلعة معلومة".

نماذج للابتكار غير السليم:

- ١- العينة
- ٢- بيع الاستغلال،
- ٣- بيع الوفاء، وهو أن يبيع سلعة بشرط أنه إذا رد الثمن فإن المشتري يرد المبيع. والسلعة غير مقصودة للمشتري، فحقيقته قرض جر نفعاً، وقد أصدر مجلس مجمع الفقه الإسلامي قراره ذو الرقم: ٦٦ (٧/٤) بشأن: بيع الوفاء^(١) وحقيقته: "بيع المال بشرط أن البائع متى رد الثمن يرد المشتري إليه المبيع"، وقد قرر ما يلي:

(١) مجلة المجمع (ع ٧، ج ٣ ص ٩).

أولاً : إن حقيقة هذا البيع (قرض جر نفعاً)، فهو تحايل على الربا، وبعدم صحته قال جمهور العلماء .
ثانياً : إن هذا العقد غير جائز شرعاً .

نتائج دراسات سابقة:

- من خلال استعراض الدراسات السابقة .. فيما يلي بعض الحقائق والنتائج الهامة :
 - - ... كثير من المشتقات المالية التي يجري التعامل عليها في أسواق العقود الآجلة والمستقبلية من قبيل الرهان ومن جنس القمار الذي تحرمه جميع الشرائع السماوية ...
 - - أن الأسواق المالية قد تحولت إلى نادي عملاق للقمار تستخلص من خلاله الثروة من بين أيدي الآخرين .. وأصبح يروج لهذه المعاملات بأنه علم إدارة المخاطر، ابتكرت أدواته التي قام بتصميمها المهندسون الماليون.
 - أثر المحترفون المضاربة في المشتقات المالية عن المضاربة في الأدوات التقليدية بحثاً عن مكاسب فورية .. وبذلك نما القطاع الغير منتج ..
 - - .. أعلن سوروس في لجنة البنوك الأمريكية عام ١٩٩٤م صراحة ” إن بعض أدوات المشتقات قد تم تصميمها خصيصاً لتمكين المؤسسات الاستثمارية من المقامرة، ولم يكن بوسع هذه المؤسسات ممارستها قبل السماح لها بذلك“.
- وضوح موقف الفقه الإسلامي من هذه العقود الآجلة وعدم مشروعيتها لمخالفتها لأحكام الشريعة الإسلامية.

مناهج تطوير المنتجات:

منهج المحاكاة:

ويقصد به أن ينظر إلى منتج تقليدي في السوق، ويتم محاكاتها بتوسيط سلعة، ولها عدة ميزات منها:

- ١- أنها تتسم بالسهولة، فلا تحتاج إلى أعمال ذهن في التطوير.
- ٢- أن الدراسات حول آثارها تكون جاهزة عادة، لأكونها مستخدمة في البنوك التقليدية.
- ٣- أنه يؤدي إلى الآثار الإيجابية نفسها في المنتج التقليدي، من حيث تقليل المخاطر وزيادة الأرباح.

وأما أبرز سلبياتها فهي:

- ١- أن تصبح الضوابط الشرعية مجرد قيود شكلية، مما يضعف قناعة العملاء بالمنتجات الإسلامية، ويجعل التمويل الإسلامي محل شك وريبة.
- ٢- أن تكون تلك القيود والضوابط مجرد تكلفة إضافية تحمل على العميل، ولا يكون لها أي قيمة مضافة، مما يجعل المنتجات الأصلية التقليدية أقل كلفة على العميل من المنتجات الإسلامية التي تحاكي التقليدية.
- ٣- أن سلبيات المنتجات التقليدية ستنجر إلى المنتجات المقلدة لها.
- ٤- أن المنتجات التقليدية جزء من منظومة ربوية وفلسفة اقتصادية مغايرة للاقتصاد الإسلامي من جهة الهدف والغاية، ومن جهة الوسيلة، فأخذ جزء من المنتجات التقليدية وترقيعه، سيظهر مشوهاً، لأن أصله كذلك.

ومع ذلك، فالحكمة ضالة المؤمن، وإذا وجد في المنتجات التقليدية ما هو مطابق للاقتصاد الإسلامي، أو يمكن تعديله دون تشويهه، فلا مانع منه^(١).

(١) الهندسة المالية الإسلامية بين النظرية والتطبيق للدكتور عبدالكريم قندوز ص ١٨.

منهج الأصالة والابتكار:

ويقصد به ابتكار منتجات جديدة وفق الضوابط الشرعية، وواضح أن أبرز التحديات لهذا المنهج تتلخص في الآتي:

- ١- كلفة التطوير، والصياغة، ودراسة النتائج.
- ٢- صعوبة إقناع العملاء بالمنتجات الجديدة.
- ٣- أن الأرباح لا تكون ظاهرة في بداية التطبيق، فهو يحتاج إلى صبر وقناعة بجدوى المنتجات وتطبيقها.

وأما أبرز الإيجابيات في سلوك هذا المنهج، فتتمثل في الآتي:

- ١- أنه يحافظ على أصالة الاقتصاد الإسلامي.
- ٢- أنه يمكن أن يكون أكثر ربحية من منهج المحاكاة، إذا أحسن التطبيق.

مواقف البنوك المركزية من ابتكارات الهندسة المالية:

الموقف الإيجابي:

- تطوير الأنظمة والسياسات لتتماشى مع الابتكارات الجديدة.

الموقف السلبي:

-محاكاة الابتكارات التي تهدف إلى مخالفة الأنظمة والتلاعب بها، مثل موقف البنك المركزي الأمريكي من صندوق التحوط المتعثر سنة ١٩٩٨م، وضح فيه ٣.٦ مليار دولار لإنقاذه من التعثر^(١).

خصائص الهندسة المالية الإسلامية:

- ١- المصادقية.
- ٢- الكفاءة الاقتصادية.
- ٣- العلاقة بين الكفاءة الاقتصادية والمصادقية الشرعية.
- التورق مثال لهندسة مالية غير كفؤة، وأولى منها السلم، لأن التورق ليس به قيمة مضافة للاقتصاد الكلي، فالعميل يشتري بثمن مرتفع، ويبيع بسعر أقل من سعر السوق.

الفرق بين الهندسة المالية الإسلامية و الهندسة المالية التقليدية:

- ١- الانضباط بأحكام الشريعة الإسلامية.
- ٢- حافز الانضباط بالضوابط الشرعية، وهو شعور داخلي لدى المطور للمنتج بقصد إيجاد البديل الشرعي، أو ابتكار منتج جديد مع البعد عن الحيل المحرمة.
- ٣- تحقيق مصلحة جميع الأطراف.

(١) قندوز ص ١٦.

أسباب الحاجة للهندسة المالية الإسلامية:

- ١- انضباط قواعد الشريعة الإسلامية.
- ٢- تطور المعاملات المالية.
- ٣- المنافسة من المؤسسات المالية التقليدية.

تشجيع صناعة الهندسة المالية الإسلامية:

حديث: " من سن في الإسلام سنة حسنة...".

والعمل الذي يدخل في هذا الحديث يتصف بما يأتي:

- ١- أنه جديد، لأنه وجه أنظار الناس إلى شيء لم يكونوا قد عملوا به من قبل.
- ٢- أنه في الإسلام، أي في المجتمع الإسلامي.
- ٣- أنه يوصف بالحسن إذا كان موافقاً للشريعة الإسلامية ومقاصدها. (السويلم ص ١١).

حديث: " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".

ما صح عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر فجاءهم بتمر جنيب فقال: أكل تمر خيبر هكذا فقال: إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة فقال: لا تفعل بع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنيباً وقال في الميزان مثل ذلك. رواه البخاري في صحيحه برقم ٢١٨٠ ورواه مسلم في صحيحه برقم ١٥٩٣ وأوله: " أن رسول الله ﷺ بعث أبا بني عدي الأنصاري فاستعمله على خيبر فقدم بتمر جنيب... " ففيه التصريح بالرجل.

وفي رواية عن أبي سعيد قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر فقال: ما هذا التمر من تمرنا فقال الرجل: يا رسول الله بعنا تمرنا صاعين بصاع من هذا فقال رسول الله ﷺ: هذا الربا فردوه ثم بيعوا تمرنا

واشتروا لنا من هذا". رواه مسلم في صحيحه برقم ١٥٩٤. ج ٢ ص ١٢١٦ (طبعة مُجَد فؤاد عبد الباقي).

وصح من طريق عقبة بن عبد الغافر قال: سمعت أبا سعيد يقول: جاء بلال بتمر برني فقال له رسول الله ﷺ: من أين هذا فقال بلال: تمر كان عندنا رديء فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي ﷺ فقال رسول الله عند ذلك: أوه عين الربا لا تفعل ولكن إذا أردت أن تشتري التمر فبعه ببيع آخر ثم اشتر به". رواه مسلم في صحيحه برقم ١٥٩٤. ج ٢ ص ١٢١٦ (طبعة مُجَد فؤاد عبد الباقي).

وقال الإمام ابن تيمية (قلنا: ليس هذا من الحيلة المحرمة في شيء، وقد استوفينا الكلام على الفرق بين هذا وبين الحيل في الوجه الخامس عشر الذي فيه أقسام الحيل، وبيان أن قوله ﷺ "بع بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنيبا" لم يأمره أن يبتاع بها من المشتري منه، وإنما أمره ببيع مطلق وشراء مطلق، والبيع المطلق هو البيع البتات الذي ليس فيه مشاركة ومواطأة على عود السلعة إلى البائع ولا على إعادة الثمن إلى المشتري بعقد آخر. وهذا بيع مقصود وشراء مقصود، ولو باع من الرجل يبع بتاتا ليس فيه مواطأة لفظية ولا عرفية على الشراء منه ولا قصد لذلك ثم ابتاع منه لجاز ذلك، بخلاف ما إذا كان القصد أن يشتري منه ابتداء وقد عرف ذلك بلفظ أو عرف فهناك لا يكون الأول يبع ولا الثاني شراء منه؛ لأنه ليس ببتات فلا يدخل في الحديث، وإذا كان قصده الشراء منه من غير مواطأة ففيه خلاف تقدم ذكره. وذكرنا أنهما إذا اتفقا على أن يشتري منه ثم يبيعه فهذا بيعتان في بيعة وقد صح عن النبي ﷺ النهي عنه، وذكرنا أن النبي ﷺ إنما أمره ببيع مطلق وذلك إنما يفيد البيع الشرعي فحيث وقع فيه ما يفسده لم يدخل في هذا. وبيننا أن العقود متى قصد بها ما شرعت له لم تكن حيلة^(١).

وقد أصدر مجلس مجمع الفقه الإسلامي، قراره ذو الرقم: ٧٦ (٨/٧) بشأن: مشاكل البنوك الإسلامية وأوصى فيه بعدة توصيات منها:

(١) الفتاوى الكبرى (١٨٩/٦).

ثامناً : توسيع القاعدة الهيكلية للسوق المالية الإسلامية عن طريق قيام البنوك الإسلامية فيما بينها، وبالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، للتوسع في ابتكار وتداول الأدوات المالية الإسلامية في مختلف الدول الإسلامية .

عظم مسؤولية من يبتكر الحيل المذمومة:

حديث النبي (ﷺ) حيث قال (ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا يتقص من أوزارهم شيئاً) .

وفي الصحيحين عن النبي (ﷺ) قال: "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل".

أحاديث النهي عن الحيل ومنها:

قوله ﷺ : « قاتل الله اليهود ، حرّمت عليهم الشحوم فجملوهما فباعوهما » فاحتالوا على تحريم أكل الشحوم بأكل أثمانها .

و ذمّ الله سبحانه وتعالى اليهود على تحاييلهم على الحرام فقال تعالى : { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فُقُلْنَا هُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ } ، فلقد حرّم على اليهود أن يعملوا في السبت شيئاً ، فكان بعضهم يحفر الحفيرة ، ويجعل لها نهراً إلى البحر فإذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقبها في الحفيرة ، فإذا كان يوم الأحد ، جاءوا فأخذوا ما تجمّع في الحفيرة من حيتان وقالوا : إنّما صدناه يوم الأحد ، فعوقبوا بالمسخ قردهً لأنهم استحلّوا الحرام بالحيلة .

و حدّر النبي ﷺ من ارتكاب الحيل ، كما فعلته بنو إسرائيل فقال ﷺ : « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلّوا محارم الله بأدنى الحيل » . ومعنى أدنى الحيل ، أي أسهلها وأقربها ، كما في المطلّق ثلاثاً ، فمن السهل عليه أن يعطي ما لا لمن ينكح المطلّقة ليحلّها له ، بخلاف الطّريق الشرعيّ التي هي نكاح الرّغبة ، فإنّها يصعب معها عودها

إليه . وكذلك من أراد أن يقرض ألفاً بألف وخمسمائة ، فمن أدنى الحيل أن يعطيه ألفاً
إلاّ درهماً باسم القرض ، ويبيعه خرقةً تساوي درهماً بخمسمائة درهم ودرهم، فإنّها من
أدنى الحيل إلى الربا وأسهلها ، كما فعلت اليهود في الاعتداء يوم السبت .

أسس الهندسة المالية الإسلامية:

لا شك أن الله تعالى خلق عبادة، وهو أعلم بما يصلحهم، ولذا فاتبع الضوابط الشرعية
للهندسة المالية يمثل صمام أمان يحول بين الابتكار وبين المنتجات الضارة بالنشاط
الاقتصادي.

الأسس العامة:

يجب أن يكون العقد المبتكر خالياً من أسباب التحريم التي تعود إليها المعاملات المحرمة، وبيانها فيما يأتي.

🔖 السبب الأول: الربا.

أجمع المسلمون قاطبة على تحريم الربا؛ إذ تحريمه ثابت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو مقتضى
العدل والقياس الصحيح.
والربا ثلاثة أنواع هي:

١. ربا الفضل، ويكون في بيع ربوي بجنسه متفاضلاً، ويشترط لصحة بيع الربوي بالربوي من جنسه
شرطان: التماثل، والتقابض قبل التفرق، ودليله حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله
عليه الصلاة والسلام: (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر
بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، يداً بيد) رواه مسلم.
٢. ربا النسئة، وهو أشد أنواع الربا تحريماً وظلماً، وهو بيع ربوي بربوي من غير جنسه متفق معه في
العلة نسئة أي مؤجلاً، ويشترط لصحة بيع الربوي بالربوي من غير جنسه شرط واحد هو:
التقابض قبل التفرق، ومثاله: بيع بر بشعير إلى أجل، فيجوز التفاضل في هذه الحالة دون التأجيل،

وأما في بيع الملح بالملح مثلاً فيحرم التفاضل والنساء أيضاً، وكذا صرف ريبالات بدولارات فيجوز التفاضل ويحرم النساء، أما إن صرف ريبالات بريالات فيشترط فيها التماثل والتقابض. وأشد هذا النوع وأعظمه بيع ما حل في الذمة إلى أجل قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون)^١ وكانوا في الجاهلية إذا حل على أحدهم الدين قال له غريمه إما أن تقضي ديني وإما أن تربي فنزيد في الأجل ونزيد ما حل في الذمة وسواء أكان ذلك بصريح لفظه أو بالتحيل على قلب الدين بأنواع الحيل، فالإثم والتحریم تابع للمعنى المقصود لا للفظ الذي لم يقصد.

٣. ربا القرض، وهو أن يقرضه دراهم مثلاً ويشترط النفع بإيفاء أكثر مما أقرضه أو أحسن وأكمل أو ينتفع بداره أو حيوانه أو غيره أو يقيه عنده ويعطيه كل شهر أو سنة أو أسبوع شيئاً معروفاً لهما فهذا هو الربا بعينه وليس قرضاً في الحقيقة؛ لأن المقصود بالقرض الإحسان والإرفاق وهذا معاوضة ظاهرة، فهو في الحقيقة بيع دراهم بدراهم إلى أجل، وربحها ذلك النفع المشروط أو المتواطأ عليه. فهذه الأنواع الثلاثة كلها من الربا الذي حرمه الله ورسوله، والحكمة في تحريمه أنه ظلم مناف للعدل الذي أمر الله به ورسوله كما نص على ذلك سبحانه بقوله: (وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون)^٢ أي لا تظلمون بأخذ الزيادة التي هي الربا، ولا تظلمون بنقص رؤوس أموالكم فكما أنه لو أخذ من رؤوس أموالهم ونحس منه شيء كان ظلماً ظاهراً فكذلك إذا أخذوا الزيادة التي هي ربا.

ما هي حكمة منع الربا؟

ليس من شرط انقياد المسلم للأوامر الشرعية معرفة الحكم من التشريع، ولكن لا شك أنها تزيد المؤمن إيماناً وطمأنينة، وقد ذكر أهل العلم حكماً كثيرة منها:

١. أن الربا يقتضي أخذ مال الإنسان من غير عوض، فإن قيل بأن المال بقي بيده مدة يستفيد منها بالاتجار، فيقال بأن هذا قد يحصل وقد لا يحصل.
٢. أن الربا يمنع أصحاب الأموال من الاشتغال بالمكاسب.
٣. أنه يفضي إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض.

^١سورة آل عمران آية ١٣٠.

^٢سورة البقرة آية ٢٧٩.

سد ذرائع الربا:

لما حرم الله سبحانه الربا حرم كل ذريعة ووسيلة إليه ومن ذلك:

أ- بيع العينة:

وبيع العينة هو: أن يبيع شيئاً مؤجلاً ثم يشتريه من مشتريه منه بأقل من ثمنه حالاً، قال في الروض المربع: (أو اشترى شيئاً ولو غير ربوي نقداً بدون ما باع به نسيئة أو حالاً لم يقبض)^١، ومثال ذلك: أن يبيع زيد سيارة بمائة وعشرين مؤجلاً على محمد ثم يشتريها زيد من محمد بمائة حالة، وتحريم ذلك لأنه في الحقيقة إنما باع دراهم بدراهم دخلت بينهما حريرة كما قال ابن عباس.

ودليل تحريم بيع العينة قوله ﷺ: (إذا تبايعتم بالعينة ..).

ب- عكس العينة:

وهو: أن يبيع شيئاً نقداً ثم يشتريه من مشتريه منه بثمان أكثر مؤجلاً، قال في الروض المربع: (وأما عكس مسألة العينة بأن باع سلعة بنقد ثم اشتراها بأكثر منه نسيئة)^٢ وهو محرم أيضاً لأنه ذريعة إلى الربا ووسيلة ومثاله: أن يبيع زيد سيارة بمائة حالة على محمد ثم يشتريها زيد من محمد بمائة وعشرين مؤجلة.

السبب الثاني: الغرر والجهالة

الغرر المؤثر هو ما خفيت عاقبته وكان كثيراً أصلياً في عقد معاوضة لم تدع إليه حاجة.

وقد ورد في ذلك: (نهى النبي ﷺ عن بيع الغرر) وهو أصل عظيم من أصول الشرع.

وعملاً بهذه الأصل اشترط العلماء أن يكون المبيع مقدوراً على تسليمه، وأن يكون الثمن والمثمن معلومين؛ لأن جهالة أحدهما تدخله في الغرر.

^١ حاشية الروض المربع ٣٨٤/٤.

^٢ حاشية الروض المربع ٣٨٥/٤.

وقد حرم الشارع أنواعاً من البيوع؛ لاشتغالها على الغرر ومن ذلك: بيع الشارد، وبيع الطير في الهواء، والسّمك في الماء، وبيع ما لم يره، وبيع الثمر قبل بدو صلاحه، وبيع الحمل في البطن، وبيع جبل الحبلّة، وبيع الملامسة، والمنابذة، والحصاة، ونحوها.

والغرر منه الغرر الفاحش الكثير الذي يتفق العلماء على حرمة البيع عند وجوده، ومنه الغرر اليسير الذي لا يمكن الاحتراز منه، ومنه ما بين ذلك مما يختلف فيه العلماء المجتهدون.

والحكمة في تحريم بيع الغرر ومعاملاته هي بعينها الحكمة من تحريم الميسر حيث قال تعالى: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)^١، وقال تعالى (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)^٢.

^١سورة المائدة آية ٩٠.

^٢سورة المائدة آية ٩١.

السبب الثالث: التغرير والخداع.

سبق أن من القواعد المهمة في المعاملات المالية قيامها على الصدق والأمانة، وابتعادها عن الكذب والخيانة والخداع؛ إذ هي أخلاق المنافقين وسمتهم البارزة، والأحاديث في بيان حرمة التعامل بالغش والخداع كثيرة لا تحصى، ومنها ما سبق من قوله ﷺ: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) متفق عليه، وما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: (ما هذا يا صاحب الطعام؟) قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: (أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا) رواه مسلم.

ومن أمثلة ما حرمه الشارع من أجل ذلك: التدليس في البيع، وبيع النجش، وتلقي الركبان، والكذب في الإخبار بثمر السلعة في التولية، وبيع الحاضر لباد، وكتمان عيوب السلعة.

السبب الرابع: الضرر.

وقد قال ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار) ومعنى (لا ضرر): لا يجوز إلحاق مفسدة بالغير مطلقاً، ومعنى (لا ضرار): لا يجوز إلحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة له، لكن من غير تقييد بقييد الاعتداء بالمثل والانتصار للحق، وهذا أليق بلفظ الضرار؛ إذ الفعل مصدر قياسي لفاعل الذي يدل على المشاركة.^١

ولضرر الممنوع في المعاملات قسمان:

الأول: الضرر العام، وأمثلة التعاملات المحرمة بسبب الضرر العام ما يأتي:

١. الاحتكار، ودليل تحريمه قوله ﷺ: "لا يحنكر إلا خاطئ"^(٢).
 ٢. تولى البيع لمن يجلب السلع للأسواق، ودليل تحريمه قوله ﷺ: "ولا يبيع حاضر لباد"، لما في ذلك من رفع الأسعار على الناس.
 ٣. بيع السلاح وقت الفتنة، ودليل تحريمه أن النبي ﷺ نهى عن بيع السلاح وقت الفتنة.
- الثاني: الضرر الخاص، وذلك أن الشرع نهى عن كل ما يسبب الفرقة بين المسلمين، وأمثلة التعاملات المحرمة بسبب الضرر الخاص ما يأتي:

١. نهيه ﷺ عن البيع على البيع، والشراء على الشراء.
 ٢. قوله ﷺ: "ولا تلقوا الركبان"، لأن الجالب للسوق لا يعرف الأسعار، فإذا اشتري منه قبل أن يدخل السوق تسبب ذلك في بيعه بسعر أقل من سعر السوق.
- ويستثنى من ذلك بعض الضرر الخاص لمقابلة نفع عام كمثل نزع ملكيات أرض لإقامة طريق الناس.

^١ انظر: جمهرة القواعد الفقهية للندوي ١/١٤٢.

^(٢) رواه مسلم برقم ١٦٠٥.

السبب الخامس: الظلم وأكل أموال الناس بالباطل
ودليل ذلك قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل..."، وحده: " أن يدخلوا في
عقد معاوضة، فيكون فيه ما لا يقابله عوض".

السبب السادس: تضمن العقد ترك واجب أو انتهاك محرم أو أدى إلى ذلك فإنه حرام غير صحيح.
وهذا مثل: البيع بعد النداء الثاني في الجمعة، وبعد الإقامة في الصلوات، وبيع العنب لمن يتخذه خمراً ونحو
ذلك، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك
هم الخاسرون)^١.

^١سورة المنافقون آية: ٩.

الأسس الخاصة:

- ١- الوعي.
- ٢- الإفصاح.
- ٣- المقدرة والالتزام.

دور المؤسسات المالية الإسلامية في تطوير الهندسة المالية:

المؤسسة المالية الإسلامية هي التي تتعامل بالمعاملات المالية التي لا تخالف الشريعة.

الفرق بين التمويل والقرض:

التمويل له عدة طرق متنوعة كعقود المشاركات، وعقود البيع الآجل، وعقود شراء الموصوف في الذمة بنوعيه السلم والاستصناع، وعقود التأجير بنوعيه التشغيلي والتمويلي، ويجمعها أنها عقود معاوضات.

وأما القرض فهو عقد إرفاق وتبرع، يتغى به وجه الله تعالى، وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة، فهو عقد إحسان، ولا يجوز أن يشترط المقرض على المقترض أي منفعة، وكل قرض جر نفعا فهو ربا.

كما أن القرض لا يتسم بالتنوع، بل لا يوجد إلا صيغة واحدة له، والبنوك الربوية تستخدم القرض بشرط فائدة ربوية، لرغبتهم في عدم دخول مخاطر البيع والمشاركة، والقاعدة الشرعية أن حيث انتفت المخاطرة وجد المحذور، لحديث: الخراج بالضمان".

- التورق مثال لهندسة مالية غير كفؤة، وأولى منها السلم، لأن التورق ليس به قيمة مضافة للاقتصاد الكلي، فالعميل يشتري بثمن مرتفع، ويبيع بسعر أقل من سعر السوق.

الفرق بين التمويل الربوي والتمويل الشرعي:

١. التأثير: وذلك أن التمويل الربوي يكون بالإقراض بفائدة، وأما التمويل الشرعي فيكون بالبيع أو بالمشاركة، وأهم فرق بينهما أن البيع والمشاركة من المباحات، وأن الربا من أكبر الكبائر، قال تعالى عن المشركين: " ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا، وأحل الله البيع وحرم الربا"، فالتمويل الشرعي مبتعد عن الفوائد الربوية المحرمة شرعا، فالعلاقة لدى المؤسسات المالية الإسلامية تستبعد عنصر الفائدة على الاقتراض والإقراض.
٢. التعدد: حيث لا يقتصر الأمر على آلية واحدة مثل القائم الآن وهي القروض، ولكنها تتمثل في عدة آليات مما يتيح فرصة أكبر للاستخدام.
٣. التنوع: بما يناسب الحالات والجهات المختلفة سواء لتمويل المنتجين أو المستهلكين.
٤. مراعاة التوازن والعدالة في توزيع المنافع والمخاطر بين طرفي التمويل، بخلاف ما عليه أسلوب القرض الذي يحمل المقترض وحده جميع المخاطر ويجعل حصوله على المنافع احتماليا. وتوضيح ذلك أن المقترض يأخذ القرض ويلتزم بالسداد بزيادة ربوية، ويقلب المال في تجارته، وقد يربح وقد لا يربح، فالزيادة التي يدفعها يقينية والربح الذي يحصله محتمل.

المحتويات

٢	الدراسات العلمية السابقة:
٣	نشأة مصطلح الهندسة المالية:
٥	واقع الهندسة المالية الحالي:
٣	تعرف الهندسة المالية بأهميتها:
٥	أهمية الهندسة المالية:
٧	الهندسة المالية وتجاوز القيود القانونية:
٨	حقيقة الهندسة المالية تجاوز القيود:
٨	أسباب ظهور الهندسة المالية:
٨	3- تقنية المعلومات، مما سهل عمل الابتكارات المالية وقلل من كلفتها. كما أن اتساع شبكة الإنترنت، وتطورها وسع من دائرة السوق المالي، وتداخلت التجارة بين بلدان العالم بشكل كبير.
٨	العوامل المحفزة للاهتمام بمجال الهندسة المالية:
٩	أسس الهندسة المالية:
٩	مقياس نجاح الهندسة المالية:
١٠	استراتيجية الهندسة المالية:
١٠	أغراض الهندسة المالية:
١٠	ظواهر الابتكارات المالية:
١١	عوامل نجاح الهندسة المالية:
١١	الهندسة المالية والمشتقات:
١٣	أثر الاستخدام السيئ للهندسة المالية:

- ١٣..... مبادئ الهندسة المالية من منظور إسلامي
- ١٤..... مبدأ التوازن
- ١٤..... مبدأ التكامل
- ١٤..... مبدأ الحلّ
- ١٥..... مبدأ المناسبة:
- ١٥..... مجالات الهندسة المالية:
- ١٦..... مجال حركة الابتكار في الهندسة المالية الإسلامية:
- ١٦..... نماذج للابتكار السليم:
- ١٦..... نماذج للابتكار غير السليم:
- ١٧..... نتائج دراسات سابقة:
- ١٨..... مناهج تطوير المنتجات:
- ١٨..... منهج المحاكاة:
- ١٩..... منهج الأصالة والابتكار:
- ١٩..... مواقف البنوك المركزية من ابتكارات الهندسة المالية:
- ١٩..... الموقف الإيجابي:
- ٢٠..... الموقف السلبي:
- ٢٠..... خصائص الهندسة المالية الإسلامية:
- ٢٠..... الفرق بين الهندسة المالية الإسلامية و الهندسة المالية التقليدية:
- ٢١..... أسباب الحاجة للمهندسة المالية الإسلامية:
- ٢١..... تشجيع صناعة الهندسة المالية الإسلامية:
- ٢٣..... عظم مسؤولية من يبتكر الحيل المدمومة:
- ٢٤..... أسس الهندسة المالية الإسلامية:

الأسس العامة: ٢٤

الأسس الخاصة: ٣١

دور المؤسسات المالية الإسلامية في تطوير الهندسة المالية: ٣١